الفصل الخامس

الذكر والدعاء في شهر رمضان

١ – فى الذكر

إن شهر رمضان موسم من أنسب المواسم – إن لم يكن أنسبها – للذكر ، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى من حكمة فرضه : التقوى كما قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وختم الله سبحانه آيات الصيام بقوله :

(كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) .

ولقد ورد الأمر بالتقوى كثيراً فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة . يقول تعالى :

(يأيها الذين آمنو اتقوا الله حق تقاته) .

ولقد سئل الصحابى الجليل أبى بن كعب عن التقوى ، فقال للسائل :

أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟

قال : بلى

قال : فما عملت ؟

قال : شمرت واجتهدت

قال : فذلك التقوى

أى أن التقوى تشمير واجتهاد فى الطاعات ، وحذر وتحر واتقاء لكل ما لا يرضى الله ورسوله ، إنها التزام النهج الربانى فى كل ما يأتى الإنسان وفى كل ما يدع ، إنها التزام ما رسم الله فى القول والصمت ، فى الغضب والرضا ، فى الغنى والفقر ، فى الصحة والمرض ، فى الحركة والسكون .

وقد فرض الله سبحانه وتعالى الصوم ليحقق الإنسان التقوى ويتحقق بها .

فإذا التزم الإنسان التقوى ، فإن الله سبحانه وتعالى يجعل له من كل ضيق فرجاً ، ومن كل هم مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، يقول سبحانه :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب) [1] .

وإن مما يعين على التقوى وهو فى الوقت نفسه من ثمار التقوى : الذكر .

وقد حثنا الله سبحانه على الذكر فى أسلوب أمر ، يقول سبحانه : (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٣ .

وقال :

(واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال [1] ولا تكن من الغافلين) .

وحثنا سبحانه على الذكر فى أسلوب أخاذ ، يقول سبحانه : (فاذكرونى أذكركم) .

ولقد أخرج الإمام البخارى ، رضى الله عنه ، من حديث قتادة ، عن رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربه قال : قال الله عز وجل :

(يا ابن آدم ، إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى ، وإن ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه ، وإن دنوت منى شبراً دنوت منك ذراعاً ، وإن دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً ، وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة » .

ومن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله :

رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من خشية الله .

وروى البيهقى فى الشعب من حديث عمر بن الخطاب :

قال الله عز وجل « من شغله ذكرى عن مسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

وقال رسول الله ، ﷺ ، فيما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة :

---

(١) الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب .

« ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل ، إلا حفت بهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده » .

وعن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

يقول الله : « أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) [1] .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

قال الله جل ذكره : « لا يذكرنى عبد فى نفسه إلا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ، ولا يذكرنى فى ملأ إلا ذكرته فى الملأ الأعلى » [2] .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به ، قال : « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله » [3] .

وعن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل ، رضى الله عنه ، قال لهم :

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد فى آخره قال قتادة : « والله أسرع بالمغفرة » .

(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن .

(٣) رواه الترمذى واللفظ له وقال : حديث حسن غريب وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ، ﷺ ، أن قلت :
أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » [1] .

وعن أبى موسى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« مثل الذى يذكر الله ، والذى لا يذكر الله ، مثل الحى والميت » [2] .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال :
كان رسول الله ، ﷺ ، يسير فى طريق مكة ، فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال :
« سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون »
قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟
قال : « الذاكرون الله كثيرا » [3] .

وعن أم أنس رضى الله عنها قالت : يا رسول الله أوصنى . قال :
« اهجرى المعاصى ، فإنها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض ،

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا والصيرافى ، واللفظ له ، والبزار إلا أنه قال : أخبرنى بأفضل الأعمال ، وأقربها إلى الله ، وابن حبان فى صحيحه .

(٢) رواه البخارى ومسلم ، إلا أنه قال : « مثل البيت الذى يذكر الله فيه » .

(٣) رواه مسلم واللفظ له ، والترمذى . ولفظ : يا رسول الله ، وما المفردون ؟

فإنها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره »[1].

وفى رواية لها عن أم أنس :

« واذكرى الله كثيراً ، فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقاه بها »[2]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله، ﷺ قال :

« إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » .

قالوا : وما رياض الجنة ؟

قال : « حلق الذكر » .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه أن رسول الله ، ﷺ ، قال : من جلس مجلساً كثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان فى مجلسه — رواه : أبو داود والترمذى .

وأفضل الذكر إنما هو التعبد بتلاوة القرآن ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكثرون من تلاوته تعبداً به وكانوا يقسمونه أقساماً :

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد جيد .

(٢) قال الطبرانى : أم أنس هذه يعنى الثانية — ليست أم أنس بن مالك .

● لقد كان القرآن لهم حزباً :

وأول[1] ما يرجع إليه فى التقديرات قول رسول الله ﷺ « من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقهه » وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل ، وقد قالت عائشة رضى الله عنها لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذراً ، إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبى ﷺ عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن يختم القرآن فى كل سبع » وكذلك كان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم يختمون القرآن فى كل جمعة : كعثمان وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبى بن كعب رضى الله عنهم . أما من ختم فى الأسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة أحزاب ، فقد حزب الصحابة رضى الله عنهم القرآن أحزاباً ، فروى أن عثمان رضى الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الاثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ، ويختم ليلة الخميس .

وقيل أحزاب القرآن سبعة . فالحزب الأول ثلاث سور ، والحزب الثانى خمس سور ، والحزب الثالث سبع سور ، والحزب الرابع تسع سور ، والخامس إحدى عشرة سورة ، والسادس ثلاث عشرة سورة ،

(١) عن إحياء علوم الدين

والسابع المفصل من ق إلى آخره .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضعون أمام أعينهم قول رسول الله ﷺ :

من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول «الم» حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف [1] .

وقول رسول الله ﷺ :

لا حسد إلا على اثنين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار [2] .

ولقد وردت الآثار فى الحث على سور وآيات معينة ونورده هنا بعض ذلك ليكون كنموذج فقط . وذلك أننا توسعنا فى الموضوع فى كتابنا « العبادة » ونورده أيضاً ليكون فيه ترغيباً فى حفظ بعض السور القرآنية لمن لم يحفظ شيئاً من القرآن .

---

(١) رواه الترمذى بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى ومسلم ، ومعنى الحسد هنا : الغبطة .

● **الفاتحة :**

أما الفاتحة فإن لها عن كل اسم من أسمائها نصيباً ، إنها الفاتحة بتوفيق الله لكل شيء مغلق ، وهى الفاتحة لكل باب مقفل .

إنها : فاتحة الكتاب ، وفاتحة القرآن ، وهى أم الكتاب ، وأم القرآن .

ومن أسمائها : الكنز ، الواقية ، الكافية ، الأساس ، سورة الحمد ، سورة الشكر ، سورة الدعاء ، سورة المناجاة ، سورة التفويض .

ومن أسمائها : الرقية ، الشفاء ، الشافية ، النور ، القرآن العظيم ، السبع المثانى . وكل هذه الأسماء إنما هى شرح لبعض ما تحويه سورة الفاتحة من معان ولبعض آثارها النافعة . ولقد قال العلماء : إنها تحوى مجملا ما حواه القرآن مفصلا ومن أجل ذلك سميت أم القرآن ، ولقد روى عن سيدنا على أنه قال ما معناه ، لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً فى معانى الفاتحة .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب ما تقرأ فى الصلاة ؟ : فقرأ أم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده ، ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها ، وإنها سبع من المثانى ، والقرآن العظيم الذى أعطيته » . رواه

الترمذى ، ورواه الدارمى من قوله : ما أنزلت ، ولم يذكر أبى بن كعب ، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم .

وعن جبير بن نفير « رضى الله عنه » أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم ، فإنها صلاة وقربان ودعاء » . رواه الدرامى مرسلا .

وعن جابر أن النبى ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ : « ألم تنزيل » وتبارك الذى بيده الملك » . رواه أحمد ، والترمذى والدارمى . وقال الترمذى : هذا حديث صحيح .

وعن على ، رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ ، يحب هذه السورة ، « سبح اسم ربك الأعلى » رواه أحمد .

وعن عروة بن نوفل عن أبيه : أنه قال يا رسول الله : علمنى شيئا أقوله إذا أويت إلى فراشى . فقال : « اقرأ : قل يأيها الكافرون » فإنها براءة من الشرك » . رواه الترمذى .

وعن عقبة بن عامر ، قال : بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ

يتعوذ بـ « أعوذ برب الفلق » و « أعوذ برب الناس » ويقول : يا عقبة تعوذ بهما ، فما تعوذ متعوذ بمثلهما » رواه أبو داود .

● **ومن الذكر الاستغفار :**

لقد كان من دعاء رسول الله ﷺ :

« اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى . اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء قدير » .

ونعود مرة أخرى إلى التوبة فى صورة ثانية من صورها ، أو فى زاوية من أهم زواياها هى الاستغفار .

يروى علقمة ويروى الأسود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : فى كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له :

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) [1]

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٥

وقوله عز وجل :

(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

ولقد قال ﷺ : فى شأن الاستغفار الخالص :

« من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وهذا الحديث الشريف يسير فى انسجام مع قوله تعالى :

(استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهاراً) .

وقوله تعالى على لسان نبى الله هود :

(ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) [1] .

والاستغفار مستحب فى كل الأوقات ، وإن لم يكن ذنب ، يقول الله تعالى فى إطلاق لا تحديد فيه :

(فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) .

ومع هذا الإطلاق العام فإن الله سبحانه وتعالى ذكر الأسحار باعتبارها من الأوقات التى يستغفر فيها المتقون بقوله سبحانه : (وبالأسحار هم يستغفرون) . ومن أجل ذلك فإن الذين يستيقظون فى

---

(١) سورة هود : آية ٥٢

ثلث الليل الأخير ، يحرصون على انتهاز فرصة نزول ربنا إلى سماء الدنيا منادياً ، ألا هل من مستغفر فأغفر له ، ألا هل من تائب فأتوب عليه ، ألا هل من سائل فأعطيه . . فيأخذون فى الاستغفار . وسيد الاستغفار هو كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه :

« اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى : فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

ويروى الإمام الغزالى عن بعض العلماء أنه قال :

« العبد بين ذنب ونعمة لايصلحها إلا الاستغفار والحمد » .

ويروى عن قتادة رحمه الله قوله :

« القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار » .

● **التهليل :**

والتهليل هو الذكر بلا إله إلا الله .

ومما وصفت به كلمة : لا إله إلا الله أنها :

« كلمة التوحيد ، وهى كلمة الإخلاص ، وهى كلمة التقوى ، وهى الكلمة الطيبة ، وهى دعوة الحق ، وهى العروة الوثقى وهى ثمن

الجنة » [1].

وقد روى الترمذى بسنده عن رسول الله ، ﷺ ، أنه قال :

« خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » .

وقد أخرج الإمامان : البخارى ومسلم ، رضى الله عنهما من حديث أبى هريرة ، نضر الله وجهه ، أن رسول الله ، ﷺ قال :

« من قال لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » .

والمعنى فى الحديث الشريف أن من قال ذلك فى إخلاص مخلص وفى اتجاه إلى الله سبحانه لا يشوبه شرك .

● **التسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة :**

يقول الله تعالى :

(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) [2]

---

(١) إحياء علوم الدين

(٢) سورة ق – آية : ٣٩ – ٤٠ .

ويقول تعالى :

(وسبح بحمد ربك حين تقوم ، ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) [1]

ويقول جل شأنه :

(فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً) [2].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » [3].

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ قلت : يا رسول الله أخبرنى بأحب الكلام إلى الله فقال :

« إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » [4].

وعن جويرية رضى الله عنها : أن النبى ﷺ ، خرج من عندها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة ، فقال : مازلت على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم

---

(١) سورة النصر – آية : ٣ .

(٢) سورة الطور – آية : ٤٨ ، ٤٩

(٣) رواه البخارى ومسلم

(٤) رواه مسلم ، والنسائى ، والترمذى

قال النبى ﷺ :

لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن :

« سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » [1].

وإن من الصيغ المباركة الجامعة التى تؤخذ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتى جربها الكثير من الصالحين فوجدوا لها نوراً وبركة ، ما يلى : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله » .

وسواء أكنا بصدد الاستغفار أم غيره من التهليل والتسبيح إلخ فالمطلوب تكرارها حتى ينفعل بها الإنسان ويتجاوب معها .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال :

« التكبير ، والتهليل والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » [2].

إذا حدثتكم بحديث ، أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله : إن العبد إذا قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر ،

---

(١) رواه مسلم ، والنسائى ، وابن ماجه ، والترمذى .

(٢) رواه أحمدوأبو يعلى والنسائى

وتبارك الله ، قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ، وصعد بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يجيا بهن وجه الرحمن ، ثم تلا عبد الله :

« إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »[1] .

وعن أبي موسى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال له :

« قل لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة »[2] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت أمشي خلف النبي ﷺ ، فقال لي :

يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى . قال :

« لا حول ولا قوة إلا بالله »[3] .

ومن الذكر الصلاة على النبي ﷺ .

يقول الله تعالى :

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

ولقد روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد

(٢) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٣) رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه .

« من صلى علىّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه — فيما رواه الترمذى وحسنه — أن رسول الله ﷺ قال :

« أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » .

وروى الأئمة : أحمد والترمذى والحاكم بسندهم عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلى على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » .

قال قلت : وبعد الموت ؟ قال :

إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ومن أفضل صيغ الصلاة على النبى ﷺ : الصيغة التى يقرؤها الإنسان فى التشهد فى الصلاة . وصيغ الصلاة على رسول الله ﷺ كثيرة ، ويسعدنى هنا أن أذكر الصيغة التى أضاءت حروفها وتلألأت والتى ذكرت ظروفها فى كتاب « المدرسة الشاذلية » وهى لتفريج الكرب :

« اللهم صل صلاة جلال ، وسلم سلام جمال على حضرة حبيبك سيدنا محمد ، واغشه اللهم بنورك كما غشيته سحابة التجليات ، فنظر إلى

وجهك الكريم ، وبحقيقة الحقائق كلم مولاه العظيم الذى أعاذه من كل سوء .

اللهم فرج كربى كما وعدت :

(أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) .

وعلى آله وصحبه آمين .

٢ – فى الدعاء

إن القرآن الكريم يذكر لنا مجموعة من الأدعية تتناسب مع ظروف الحياة المختلفة ، فهو مثلا يحدثنا عن صورة المؤمنين فى الحروب سواء فيما يتعلق بالفعل أو بالقول ويبين لنا النتائج التى رتبها سبحانه على موقفهم ، فيقول تعالى :

(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين » .

(وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة . والله يحب المحسنين) [1] .

ويعلمنا الله سبحانه وتعالى ما يقال من دعاء عند نزغ الشيطان ،

---

(١) آل عمران الآيات : ١٤٦ – ١٤٨ .

فيقول سبحانه :

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) .

ويقول فى ذلك سبحانه :

(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون) .

ولقد أخذ كثير من الناس يتدبرون القرآن فى مواطن الدعاء ، فاكتشفوا أسراراً من أسرار الدعاء ، صرحوا ببعضها وتركوا لغيرهم أن يتدبر ويكتشف .

ومن هؤلاء الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه ، الذى يقول متدبراً للقرآن ومستنتجاً منه : عجبت لأربع كيف يغفلون عن أربع :

١ – عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن :

« حسبنا الله ونعم الوكيل » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) .

وأصل هذه القصة معروف :

يروى ابن هشام بخصوص موقف المسلمين فى أحد بعد المعركة ثانى يوم فيها قال :

مر بأبى سفيان – وكان حينئذ قائد المشركين – ركب من

عبد القيس ، فقال لهم أبو سفيان : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ، قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكل فى مقابل ذلك زبيباً بعكاظ إذا وافيتمونا ؟ قالوا : نعم .

قال : إذا وافيتم محمداً فأخبروه أنا قد جمعنا المسير إليه ، وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم . ومر الركب برسول الله ﷺ ، وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيان وأصحابه ، فكان رد الفعل عند رسول الله ﷺ ، وأصحابه ما صوره الله تعالى بقوله :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ، فاخشوهم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

ويقول الإمام جعفر :

٢ – وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن :

(وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد) .

والله سبحانه وتعالى يقول :

(فوقاه الله سيئات ما مكروا) .

وهذه القصة هى قصة مؤمن آل فرعون .

لقد كان فى آل فرعون رجل مؤمن يكتم إيمانه ، فلما قال فرعون : « ذرونى أقتل موسى » قال المؤمن :

(أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب . يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) [1].

وأخذ يدعو قومه إلى الحق ، وأخذ يجادل ويناقش محاولا جرهم إلى سواء السبيل ، ثم انتهى به الأمر معهم أن قال :

(فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وحاق بآل فرعون سوء العذاب) [2].

لقد حفظه الله حينما فوض الأمر إليه حالا ومقالا .

٣ - وعجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن .

« رب أنى مسنى الضر ، وأنت أرحم الراحمين » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

(فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر) .

والحادثة يرويها القرآن الكريم فى سورة الأنبياء قائلا :

(وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر ، وأنت أرحم الراحمين . فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة

---

(١) سورة غافر آية : ٢٨ ، ٢٩

(٢) سورة غافر آية : ٤٤ ، ٤٥

من عندنا وذكرى للعابدين) .

٤ – وعجبت لمن ابتلى بالغم ، كيف يغفل عن :

« لا إله الا أنت ، سبحانك ، إنى كنت من الظالمين » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم » .

والقصة كما يذكرها القرآن ، قال :

(وذا النون إذ ذهب مغاضباً ، فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين)[1] .

وعلى غرار النسق الذى ذكره الإمام الصادق ، يمكن أن يقال :

عجبت لمن أذنب كيف يغفل عن :

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

والقصة كما يرويها القرآن عن آدم وحواء حينما أكلا من الشجرة :

(وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[2] .

---

(١) سورة الأنبياء – آية : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) سورة الأعراف – آية : ٢٢ ، ٢٣ .

وعجبت لمن يخشى العذاب فى الدنيا ، كيف يغفل عن الاستغفار والله سبحانه وتعالى يقول :

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [٢] .

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن ندعوه وأن نلجأ إليه ، وأن نتضرع له فى الرخاء وفى الشدة ، وأن الإنسان وهو فى حالة النقص الدائم لمحتاج إلى الله سبحانه وتعالى ، فى كل لحظة ، فهو فى حاجة إذن إلى الدعاء فى كل فترات حياته . يقول الله سبحانه وتعالى :

(وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) [٢] .

ويقول سبحانه :

« أمن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) .

ولقد التجأ إلى الله بالدعاء الأنبياء والمرسلون : لقد دعوه فى كل وقت لاجئين إليه ، مستغيثين به فى جميع أمورهم . ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه :

(وزكريا إذ نادى ربه ، رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين .

---

(١) سورة البقرة – آية : ١٨٦ .

(٢) سورة الأنفال – آية : ٣٣ .

فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)[1] .

واستغاث به المسلمون ، متضرعين خاشعين داعين ، فاستجاب لهم :

(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين)[2] .

واتجه إليه رسول الله ﷺ ، حين عودته من الطائف بهذا الدعاء الرائع :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يأرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلنى ، إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

والواقع أن فى الدعاء تتمثل العبودية لله سبحانه وتعالى ، واضحة جلية ، أى أنه تتمثل فيه العبادة ، فى صورة من أصدق صورها ، أما العزوف عن الدعاء ، فإنه عادة ينشأ عن نوع من عدم المبالاة بالدين ،

---

(١) سورة الأنبياء – آية : ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة الأنفال – آية : ٩ .

أساسه الكبرياء التى هى أساس كثير من المعاصى والبدع والانحرافات ، والتى كانت فى أساس المعصية الشنيعة التى تورط فيها إبليس ، حينما أمره الله فيمن أمر ، بالسجود لآدم . لقد أبى واستكبر وقال :

« أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » .

ولقد حملته كبرياؤه على الخطأ فى أيسر الأمور ، لقد جعل مناط الخيرية المادة : مادى الجسم ، ولم يهتد عقله فى ساعة كبريائه إلى أن المادة مجرد وعاء ، وأن الوعاء لا يكون مقياس التفضيل ، وأن ما فى الوعاء هو االذى يكون نفيسا سامياً أو خسيساً لا قيمة له .

ومنعته كبرياؤه أيضا : من أن يرجع إلى الله بالتوبة الخالصة النصوح ، وهى من مظاهرالعبودية ، ولذلك طرد من رحمة الله ، أما آدم : فإنه بمجرد أن أكل من الشجرة ، شعر بالحياء من الله ، فلجأ إليه مستغفراً تائباً منيباً ، وتمثل فيه مظهر العبودية جليًّا واضحاً : الدعاء .

« ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

● **شهر رمضان والدعاء :**

وإنه مما ينبغى فى شهر رمضان المبارك ، شهر القرآن ، أن يكثر الإنسان من الدعاء ، وذلك أنه من الأوقات التى تفتح فيها أبواب السماء ، وقد وردت الأحاديث فى قبول دعاء الصائم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي وجلالي ، لأنصرنك ولو بعد حين » .

رواه أحمد في حديث ، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحها ، إلا أنهم قالوا : « حتى يفطر » .

ورواه البزار مختصراً :

« ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر . والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وعن عبد الله – يعني ابن أبي مليكة – عن عبد الله – يعني ابن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » . قال وسمعت عبد الله يقول عند فطره :

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي .

زاد في رواية : « ذنوبي » ، رواه البيهقي .

وعن سلمان رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، في آخر يوم من شعبان قال :

« يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من

تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء . قالوا : يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . فقال رسول الله ﷺ :

يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وأخره عتق من النار .

من خفف عن مملوكه فيه ، غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال :

خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما :

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه

وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار .

ومن سقى صائماً ، سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة . .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال : صح الخبر ، ورواه من

طريقه البيهقى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال يوماً وحضر رمضان :

أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » .

رواه أحمد والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها ، والبزار ولفظه .

« ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وإن من الملاحظات الدقيقة التى يلاحظها ذوو البصائر المشرقة ، أن الآيات التى تتحدث عن أحكام الصوم وحكمته ، وعن شهر رمضان ، جمعت فى مكان واحد من سورة البقرة ، ويفجأ الإنسان أنه يتخللها

قوله تعالى :

« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

وهذه المفاجأة : لا تمر مهملة ، كلا ؛ فإن كل وضع فى القرآن له حكمته ، ومن الحكمة التى تبدو لنا فى تخلل آية الدعاء ، فى وسط الآيات عن رمضان والصيام ، أن الدعاء فى أثناء ذلك جدير بالاستجابة ، لما يحيط به من جو روحانى هو جو العبودية والتقوى ، الناتج عن الصيام ، وعن الصلاح الذى يتسم به من صام إيمانا واحتساباً ، والذى تصف الأحاديث النبوية الشريفة بعض مظاهره بعد ثماره :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

قال الله عز وجل :

(كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : إنى صائم ، إنى صائم) .

والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحها : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » [1] .

وفى رواية للبخارى :

---

(١) رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم .

يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » .

وفى رواية لمسلم .

كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى :

« إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

من الدعاء فى القرآن

(بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم : مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

(وإذ قال موسى لقومه ، إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزوا ، قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) [1] .

(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك

---

(١) سورة البقرة – آية : ٦٧ .

أنت السميع العليم .

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم)[1] .

(ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار)[2] .

(فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه ، فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنه منى ، إلا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه إلا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ، قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين .

ولما برزوا لجالوت وجنوده ، قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)[3] .

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير .

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ؛

---

(١) سورة البقرة – آية : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) سورة البقرة – آية ٢٠١ .

(٣) سورة البقرة – آية ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لن ، وارحمنا ، أنت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين) [1] .

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب) [2] .

(الذين يقولون ربنا إننا آمنا ، فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) [3] .

(هنالك دعا زكريا ربه ، قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة . إنك سميع الدعاء) [4] .

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين) [5] .

(وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين) [6] .

---

(١) سورة البقرة – آية : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) سورة آل عمران – آية : ٨ .

(٣) سورة آل عمران – آية : ١٦ .

(٤) سورة آل عمران – آية : ٣٨ .

(٥) سورة آل عمران – آية : ٥٣ .

(٦) سورة آل عمران – آية : ١٤٧ .

(ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) [1].

(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) [2].

« الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرًا »[3] .

(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) [4] .

(قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) [5] .

(وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ، قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) [6] .

« وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبراً

---

(١) سورة آل عمران – آية : ١٩١ .

(٢) سورة آل عمران – آية : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) سورة النساء – آية : ٧٥ .

(٤) سورة المائدة – آية : ٨٣ .

(٥) سورة المائدة – آية : ١١٤ .

(٦) سورة الأعراف – آية : ٤٧ .

وتوفنا مسلمين »[1] .

(قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك ، وأنت أرحم الراحمين)[2] .

(فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)[3] .

(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)[4] .

(إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً)[5] .

(قال رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى)[6] .

(فتعالى الله الملك الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل : رب زدنى علماً)[7] .

---

(١) سورة الأعراف – آية ١٢٦ .

(٢) سورة الأعراف – آية : ١٥١ .

(٣) سورة يونس – آية : ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) سورة إبراهيم – آية : ٤٠ ، ٤١ .

(٥) سورة الكهف – آية : ١٠ .

(٦) سورة طه – آية ٢٥ – ٢٨ .

(٧) سورة طه – آية ١١٤ .

(وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) .

(فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) .

(وزكريا إذ نادى ربه ، رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين)

(فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ، وكانوا لنا خاشعين) (١) .

(قل رب إما ترينى ما يوعدون . رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) (٢) .

(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) (٣) .

(إنه كان فريق من عبادى يقولون ، ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) (٤) .

(وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) (٥) .

(والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً .

---

(١) سورة الأنبياء – الآيات ٨٧ – ٩٠ .

(٢) سورة المؤمنون – آية ٩٣ ، ٩٤ .

(٣) سورة المؤمنون – آية : ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) سورة المؤمنون – آية : ١٠٩ .

(٥) سورة المؤمنون – آية : ١١٨ .

إنها ساءت مستقراً ومقاما) [1].

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماماً) [2] .

(رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين

واجعل لى لسان صدق فى الآخرين .

واجعلنى من ورثة جنة النعيم .

واغفر لأبى إنه كان من الضالين .

ولا تخزنى يوم يبعثون .

يوم لا ينفع مال ولا بنون .

إلا من أتى الله بقلب سليم) [3] .

(فتبسم ضاحكاً من قولها ، وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) [4] .

(قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفرلى ، فغفر له ، إنه هو الغفور الرحيم) [5] .

---

(١) سورة الفرقان – آية : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة الفرقان – آية : ٧٤ .

(٣) سورة الشعراء – آية : ٨٣ – ٨٩ .

(٤) سورة النمل – آية : ١٩ . (٥) سورة القصص – آية : ١٦ .

(فخرج منها خائفاً يترقب ، قال رب نجنى من القوم الظالمين)[1] .

(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ، فاغفرْ للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم) .

(ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم ، وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم)[2] .

(فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد)[3] .

(ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)[4] .

(قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح لى فى ذريتى ، إنى تبت إليك وإنى من المسلمين)[5] .

(ليس لها من دون الله كاشفة)[6] .

(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين

---

(١) سورة القصص – آية : ٢١ .

(٢) سورة غافر – آية : ٧، ٨ .

(٣) سورة غافر – آية : ٤٤.

(٤) سورة الدخان – آية ١٢ .

(٥) سورة الأحقاف – آية : ١٥ .

(٦) سورة النجم – آية : ٥٨ .

سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) [1] .

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا ، وإليك المصير).

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) [2] .

(يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم ، وبأيمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ، إنك على كل شىء قدير) [3] .

(قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) [4] .

(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس) [5] .

* * *

---

(١) سورة الحشر – آية : ١٠

(٢) سورة الممتحنة – آية : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة التحريم : آية : ٨ .

(٤) سورة الفلق .

(٥) سورة الناس .

والآن نتنقل إلى من كان خلقه القرآن ، إلى رسول الله ﷺ .

لقد حث رسول الله ﷺ كثيراً على الدعاء وعالجه من نواح متعددة وكان فى كل ذلك متمشياً تمشياً كاملا مع القرآن .

إن القرآن الكريم حث على الدعاء ، وذكر أنماطاً من الدعوات ومواقف من اللجوء إلى الله فى ذلك . ولقد نهج رسول الله ﷺ هذا النهج : لقد حث صلوات الله وسلامه عليه ، على الدعاء واستفاض ﷺ فيه استفاضة تتناسب مع العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى التى حققها رسول الله ﷺ بقوله وحققها بسلوكه وحققها بمشاعره وأحاسيسه التى أعلنت ، فى وضوح ، العبودية فى أتم صورها .

وكما تتسم الدعوات فى القرآن بالسهولة الممتنعة فى الأسلوب فإن دعوات رسول الله ﷺ تتسم بالجزالة والوضوح .

ولقد كان رسول الله ﷺ ، يدعو بما يتناسب مع الوضع الذى هو فيه ، زماناً كان ، أو مكاناً ، أو حالة نفسية ، أو اجتماعية .

بل كان له فى كثير من الحالات أدعية عدة لكل حالة بذاتها تتفاوت طولا وقصراً ، وتختلف معنى ولفظاً .

ونحن الآن بعد أن أوجزنا الحديث عن موقف القرآن من الدعاء . نبدأ الآن بالحديث عن موقف رسول الله ﷺ من الدعاء ، وهذا الذى نشرع فيه الآن إنما هو توضيح للموقف القرآنى نفسه وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وإننا إذن لم نخرج عن الحديث فى القرآن حينما نتحث عن موقف رسول الله ﷺ من الدعاء وحينما نستفيض فى ذكر صيغ من دعاء رسول الله ﷺ .

● **فضل الدعاء :**

عن أبى هريرة رضى الله عنه – فيما أخرجه الإمام أحمد والترمذى – عن النبى ﷺ :

« ليس شىء أكرم على الله من الدعاء » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض » [1] .

وعن النعمان بن بشير ، رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« الدعاء هو العبادة » ، ثم قرأ :

(وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) [2] .

وروى عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه أبو يعلى من حديث على .

(٢) رواه أبو داود ، والترمذى . وقال حديث صحيح .

« الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل من القوم :

« إذن نكثر » قال : « الله أكثر » رواه الترمذى ، والحاكم .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله ، ﷺ :

« ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل فى مسألة إلا أعطاها إياه : إما أن يعجلها له ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة »[٢] .

وعن جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما عن النبى ، ﷺ قال :

« يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدى إنى أمرتك أن تدعونى ، ووعدتك أن أستجيب لك ، فهل كنت تدعونى ؟

فيقول : نعم يارب .

فيقول : أما إنك لم تدعنى بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتنى يوم كذا وكذا ، لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟

فيقول : نعم يارب .

فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا .

---

(٢) رواه أحمد رضى الله عنه .

ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟
قال : نعم يارب .
فيقول : إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا .
ودعوتنى فى حاجة أن أقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها ؟
فيقول : نعم يارب .
فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا .
ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟
فيقول : نعم يارب .
فيقول : إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا » .
قال رسول الله ، ﷺ :
« فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له : إما أن يكون عجل له فى الدنيا ، وإما أن يكون الأجر له فى الآخرة ، قال : فيقول المؤمن فى ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شىء من دعائه » [1].
وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
قال الله تعالى :
« يابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، يابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ،

---

(١) رواه الحاكم

ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة »[1].

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل يقول :

« أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا دعانى »[2].

وعن أبى صالح : فيما أخرجه ابن ماجه — قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وعن عبد الله — فيما أخرجه الترمذى — قال : قال رسول الله ﷺ :

« سلوا الله من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » .

وعن أبى ذر[3] رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال :

« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا .

---

(١) رواه أحمد والحاكم .

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٣) حينما كان أبو أدريس الخولانى يروى هذا الحديث بالذات فإنه كان يتخذ هيئة مخصوصة إجلالا للحديث . لقد كان يجثو على ركبتيه أولا ثم يبدأ الحديث .

يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم .

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطمعته ، فاستطعمونى أطعمكم .

يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسكم .

يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم .

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منكم مسألته ، ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » [1] .

---

(١) رواه مسلم .

● **الدعاء والقضاء :**

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه [1].

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر » [2].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« لا يغنى حذر عن قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيامة » [3].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئاً » يعنى أحب إليه من أن يسأل العافية ، وقال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء » [4].

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه البزار ، والطبرانى ، والحاكم .

(٤) رواه الترمذى ، والحاكم .

ويقول الإمام الغزالى :

فإن قلت : ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له ؟

فاعلم أن القضاء رد البلاء بالدعاء واستجلاب الرحمة ، فالدعاء سبب لرد البلاء كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس ، من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى :

(خذوا حذركم) .

وألا تسقى الأرض بعد بث البذور ، فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول .

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر ، فالذى قدر الخير قدره لسبب والذى قدر الشر قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض فى هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته » اهـ.

● ثمرة الدعاء :

عن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تعجزوا فى الدعاء ، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد »[1] .

---

(١) رواه ابن حبان والحاكم .

وعن أبي سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، أن النبى ، ﷺ قال :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس بها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » .

قالوا : إذن نكثر؟ (١) .

قال : الله أكثر .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل » (٢) .

● **استجابة الدعاء :**

عن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله حيى كريم يستحيى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين » (٣) .

فإذا أردت الاستجابة فابدأ :

١ – بالتوبة الخالصة النصوح .

---

(١) رواه أحمد والبزاز وأبو يعلى ، والحاكم .

(٢) رواه أبو داود والترمذى . والحاكم .

(٣) رواه أبو داود ، والترمذى ، وحسنه .

٢ – وتحر الحلال .

فعن ابن عباس ، فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه ، تليت هذه الآية عند النبى ، ﷺ :

(يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا) فقام سعد بن أبى وقاص فقال :

« يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال :

« يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده أن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » .

● **الدعاء فى الرخاء :**

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ، ﷺ قال :

« من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء فى الرخاء »[1] .

دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك

---

(١) رواه الترمذى والحاكم .

بمثل »[1]

وعنه أن رسول الله ﷺ ، كان يقول :

« دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل آمين ولك بمثل »[2].

وعن صفوان بن عبد الله فيما رواه الإمام مسلم – قال :

قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فى منزله فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء .

فقالت أتريد الحج العام ؟

فقلت : نعم .

فقالت : ادع لنا بخير ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول :

دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب[3] مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل .

قال : فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء ، فقال لى مثل ذلك يرويه – عن النبى ﷺ » .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أى فى حالة غيبة أخيه .

● **أوقات الدعاء وأماكنه :**

والدعاء يصح فى كل وقت ، بيد أن هناك أوقاتا وأماكن أرجى فى قبول الدعاء من غيرها ، وقد ذكر رسول الله ﷺ ، أوقاتا للدعاء ، منها ثلث الليل الأخير .

يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ » رواه البخارى » .

ولقد سئل رسول الله ، ﷺ ، عن : أى الدعاء أسمع ؟ فقال :

« جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » رواه الترمذى وحسنه .

وروى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ، ﷺ :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » .

ونقل البيهقى فى السنن الكبرى عن الإمام الشافعى ، أنه قال : بلغنا أنه كان يقال :

« إن الدعاء ، يستجاب فى خمس ليال ، فى ليلة الجمعة ، وليلة الأضحى ، وليلة الفطر ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان » .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ساعتان لا ترد على داع ، دعوته : حين تقام الصلاة ، وفى الصف فى سبيل الله » رواه ابن حبان فى صحيحه .

الأماكن الطاهرة المباركة ، وأشرفها الحرم المكى والحرم المدنى . والمسجد الأقصى .

وقال ﷺ :

« الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد » [1] .

وقال ﷺ أيضا :

« الصائم لاترد دعوته » [2] .

وقال ﷺ :

« أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » [3] .

وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال [4] :

« إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا ، فأما الركوع فعظموا فيه

---

(١) رواه الحاكم وصححه .

(٢) رواه الترمذى وحسنه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمين أن يستجاب لكم »[1] .

● **من جوامع الدعاء :**

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قلنا يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا؟ ؟ قال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول :

« اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »[2] .

وعنه رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

« اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر »[3] .

وروى الحاكم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ ، قال :

---

(١) انظر إحياء علوم الدين .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٣) رواه مسلم .

أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء ؟

قالوا : نعم يارسول الله .

قال : قولوا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

خاتمة

فى مرضاة الله

إن آيات الصيام وردت فى القرآن فى موضع واحد من سورة البقرة ، ووردت متتالية . بيد أنه تخللها – دون أن يكون هناك مقدمات ظاهرة – آية لا تتحدث عن حكمة الصيام ، ولا عن كيفيته ، ولا عن أحكامه ، هى آية :

(وإذا سألك عبادى عنى ، فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

وإذا تأملت قليلا تجد أن هذه الآية ليست بعيدة عن جو الصيام : وذلك أن الله سبحانه وتعالى ، إنما يتقبل من المتقين .

فإذا أثمر الصيام التقوى ، وهى الحكمة التى شرع الصيام من أجلها ، فقد أدى الغاية التى فرض بسببها .

وهذه الغاية نفسها لها ثمرتها التى تلازمها ، وهى مرضاة الله ، وفى مرضاة الله كل خير : إن فيه التوفيق ، وفيه تسديد الخطى ، وفيه حب الله لعبده ، ورضوانه عنه ، وفيه استجابة دعائه ، وفيه قربه ، وكأن الآية تقول :

وإذا سألك عنى عبادى الذين حققوا العبودية لى بالتقوى التى أثمرها الصوم ، فإنى قريب منهم ، إنى أقرب إليهم من حبل الوريد ، أجيب

من دعا ، وأرشد من تحير ، وآخذ بيد من وقع فى هم .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .